

الاحتلال البريطاني في شبه القارة الهندية

بقلم الدكتورة
سماح سلام
كاتبة وباحثة في التاريخ الحديث
دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر
جمهورية مصر العربية

كانت شبه القارة الهندية عالماً قائماً بذاته يعزله عن بقية آسيا من الشمال جبال الهملايا الشامخة والتي تعرف بسقف الدنيا ومن الشرق جبال آسام، أما من الغرب جبال الهندوكوس حتى الشاطئ جنوباً فيما عدا ذلك فالبحر ورائها، وفي الهند يجري أعظم نهرين في العالم وهما:

"نهر الكانج" المقدس عند الهنادكة، ونهر" السند " أطول روافده، وتضم وديان النهرين أغلب أراضي الهند الزراعية وأخصبها وهي أكثر المناطق ازدحاماً بالسكان إلي جانب عدة أنهار تجري في هضبتها الوسطي- هضبة الدكن – إلى الجنوب منها[١].

حكم المسلمون بلاد الهند منذ أن فتحها محمود الغزنوي[٢] في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي [٣] وقد تعرفت تلك المنطقة من العالم على الإسلام من خلال التجار العرب، الذين تميزوا بحسن معاملاتهم التجارية فقوبلت رسالة الإسلام بكل الاحترام من جانب طبقات المجتمع الهندي كافة، أما الحكام فقد وجدوا في بسالة العرب الحربية سبيلاً لتوسيع ممالكهم [٤] ، وظلوا يتداولون حكمها دولة بعد دولة حتي جاء الإنجليز إليها تجاراً فأكرموهم وأتاحوا لهم فرصة المتاجرة ومنحوهم الكثير من الإمتيازات التي كانت الباب الذي دخلوا منه إلي السيطرة شيئا فشيئا حتى تم لهم القضاء نهائيا علي الحكم الإسلامي عام ١٨٥٧[٥].

معني ذلك أن هذا العهد ظل في الهند ثمانية قرون ونصف القرن، كان المسلمون فيها هم السادة والحكام وكانت الشريعة الإسلامية هي الأساس في حكم البلاد[٦]، فمنهم القادة والضباط والأمراء والحاشية إلا قليلا من الهندوس الذين حازوا ثقة الملوك ومنهم أصحاب النفوذ والجاه في البلاد ويرثهم أبناؤهم في مناصبهم أحيانا وفي ثرواتهم، أما أكثرية الهندوس كانوا تجاراً وصناعاً وزراعاً.. حتى قيل عن الهند أنها " جنة آسيا " لتمتع جميع سكانها بخيراتها وعدل ملوكها وحكامها دون تفرقة [٧].

وخير مثال علي ذلك الماغول وحضارتهم فقد أتوا إلي الهند في ١٧٠٧ ليكونوا الإمبراطورية الماغولية [٨]، فمزجوا بين الحضارتين الإسلامية والهندية، فحكام الماغول رغم إنهم أتوا من خارج شبه القارة الهندية، إلا إنهم حكموا لصالح شعبها وأصبحوا مع الأيام من أبناء الهند وتزاوج الماغول من الأسر الهندية الكبيرة.

وهكذا ارتبط العرش والشعب برابطة مقدسة حتى أن الملوك كان ينظر إليهم علي أنهم من الشعب الهندي، فكان

بذلك حكماً وطنياً إسلامياً بني علي أساس التسامح الديني مع شعب غالبيته من الهندوس[٩].

لكن علي الرغم من ذلك ظلت هناك قوي هندوسية متعصبة تتطلع للحكم وترغب في تقويض أركان الحكم الإسلامي وظلت متمسكة بعقائدها القديمة و لغتها أيضا[١٠].

بدأ التسلل البريطاني للهند منذ العصور الوسطي حيث كانت هناك علاقة واتصال بين أوروبا والهند من خلال تجارة البهارات والتوابل والحرير وغيرها من المنتجات اليدوية[١١]، ثم من خلال النشاط التجاري بدأت بريطانيا تستعد لإنشاء شركة الهند الشرقية في ١٥٩٩، وبعد مناورات وافقت الملكة فيكتوريا عام ١٦٠٠ علي إنشاء شركة الهند الشرقية، وقد أتخذها الأوروبيون قاعدة لتجارتهم ومركزاً لهم[١٢].

هذا وقد قنعت الشركة في بادئ الأمر بإقامة مراكز تجارية كان أهمها مدارس وبومباي وكلكتا [١٣]، دون محاولة لفرض سيطرتها علي الأرض، لكن في أوائل القرن الثامن عشر بدأت تتفكك أوصال الإمبراطورية الماغولية في الهند وتفقد الحكومة المركزية سلطانها علي الولايات التي تحول قادتها إلي أمراء أقطاع متمردين علي سلطة الدولة من ناحية ومتنافرين فيما بينهم من ناحية أخري [١٤].

وفي نفس الوقت كانت قد نمت طبقة جديدة من الرأسمالية ارتبطت مصالحها بالتجار الأجانب وتحالفت مع شركة الهند الشرقية التي كانت بحلول القرن السابع عشر قد تحولت إلي إخطبوط اقتصادي رهيب تقف وراءه الحكومة البريطانية بجنودها وأساطيلها فمن خلال سلسلة من الغزوات والمعاهدات تمكنت من السيطرة الكاملة علي عدة مناطق[١٥].

إلا أن البريطانيين عندما أنسوا من أنفسهم القوة ومن الحاكم الضعف عمدوا إلي نقض عهدهم والحد من نفوذ المسلمين وعزل الموظفين وإحلال الإنجليز والهندوس محلهم[١٦].

الجدير بالذكر هنا أن شركة الهند الشرقية والتي كانت من أشهر الشركات التجارية التي ظهرت في مطلع القرن السابع عشر، قامت بإنشاء وكالات علي السواحل الهندية مقابل مبالغ يدفعونها للحكام ولم يكن الماغول علي معرفة ودراية بخطورة هذه الشركة فلم تكن الوكالة أو المركز إلا قطعة من الأرض مسورة يقوم بحراستها حراس وطنيون ثم جعلوا الحرس من الإنجليز وأخذوا تسليحهم بحجة الحراسة ومن هنا تكون الجيش الإنجليزي من الإنجليز وأبناء البلاد، ورغم أن الشركة بدأت ضعيفة في أول الأمر تعتمد علي التودد إلي حكام الهند، و تنقل البضائع من الهند إلي أوروبا، لكن بعد الانقلاب الصناعي أخذت الشركة في نقل إنتاجها الصناعي الضخم من أوروبا إلي الهند فجعلت الهند سوقا تجارياً لها[١٧]، وفي نفس الوقت كانت الدولة الماغولية علي حافة النهاية وزاد الأمر باعتماد الإنجليز علي جماعة من التجار و الهنود يعرفون باسم "البنيان" [١٨].

ثورة الهند الكبرى ١٨٥٧:

ظل الإنجليز من خلال شركة الهند الشرقية يستغلون ٢٠٠ مليون من الآدميين و يستأثرون بكل الامتيازات فلم يستفد سوي هؤلاء الإنجليز الذين فوض إليهم أمر إدارة الهند في حين أصبح أهل الهند كلهم في حالة شديدة من السوء وكانت الفجيعة أكبر بالنسبة للمسلمين حيث عمل الإنجليز بكل ما في وسعهم للوقوف أمام الإسلام والمسلمين[١٩].

إلا إنه في غضون عام ١٨٥٧م تضامن الهندوس والمسلمين جنباً إلي جنب وقاموا بثورة ضد المستعمر الإنجليزي كادت تحقق نجاحاً [٢٠] حتى أن الإنجليز بدأوا ينتهجون سياسة جديدة لإشاعة الروح العدوانية بين الجماعتين الكبيرتين – المسلمين والهنادكة – كي لا يتحدا ضد حاكمهما مستقبلاً وهذه السياسة أطلق عليها " فرق تسد " والتي ظلت محور سياستهم منذ ١٨٦٠وحتي ١٩٤٧م[٢١].

ومن هنا ساندوا الهندوس وفتحوا لهم المدارس وأبواب التعليم ليستطيعوا الوصول للمناصب الحكومية بجانب الإنجليز، بالإضافة إلي ذلك كثيرا ما كان الإنجليز يستولون علي أملاك المسلمين ليمنحونها للهندوس كما كانوا يعزلون الموظفين المسلمين ويعينون بدلا منهم الهندوس وعطلوا التعليم الإسلامي في الكتاتيب و المدارس والمساجد[٢٢].

الجدير بالذكر أن هذه الوحدة والتضامن لم تكن حديثة عهد بين المسلمين والهندوس فمنذ القرن السادس عشر عاش المسلمين والهندوس معا في جو من السلام والوئام نتيجة للروح التعاونية لحاكمهم "أكبر" المسلم الذي أراد أن تقوم علاقات ودية بين الجميع في إمبراطوريته فعاش الشعبان في أمن وسلام[٢٣].

كانت لهذه الأوضاع المتردية الأثر الكبير لدي رجال الدين الإسلامي والداعين إلي التمسك بتعاليم الإسلام والوقوف أمام الإنجليز، وهنا اندلعت الثورة بين الهنود والإنجليز بعد أن أجبر الإنجليز الجنود الهنود علي تقطيع شحم الخنازير والبقر بأسنانهم لتشحيم البنادق، ولأن الجيش الهندي مكون من المسلمين والهندوس رفض الهندوس تقطيع الشحم، لأنهم يقدسون البقر، بينما رفض المسلمون لأن الخنازير محرمة بالنسبة لهم. وتذمر الجنود ضد هذه الأوامر الإنجليزية العسكرية مما أوقعهم في أشد العقاب، فتذمر باقي الجنود و أعلنوا الثورة في دلهي التي كادت تخرج الإنجليز من الهند[٢٤]. وهنا أعلن المسلمون

والهندوس اختيار الملك الماغولي "بهادر شاه" قائدا لهم و لثورتهم إلا أن الثوار لم يكونوا علي مستوي الوقوف أمام القوات البريطانية المدربة، فضلاً عن ضعف الملك وكبر سنه خاصة بعد أن فر هارباً بأسرته إلى قلعة همايون مما أضعف جبهة الثوار وتمكن الإنجليز من السيطرة علي البلاد بعد أربعة أشهر فقط حيث استطاع الإنجليز القبض علي "بهادر شاه" وحوكم في يناير ١٨٥٨م وتقرر نفيه[٢٥]. وبنفي"بهادر شاه" آخر سلاطين الماغول من الهند وقعت الهند بشكل مباشر تحت سيطرة التاج البريطاني[٢٦]. وبحلول فبراير ١٨٥٨م صدر قرار من الحكومة البريطانية عرف بـ "مرسوم الحكومة الرشيدة في الهند" والذي بموجبه نزعت حكومة بريطانيا من الشركة التجارية وأسندت إلي الملكة مباشرة وعين وزير في الهند نائباً عنها لمباشرة شئونها[٢٧].

تعنت الإنجليز ضد المسلمين:

عندئذ أعلن "اللورد النبرو" حاكم الهند البريطاني في صراحة تامة أن العنصر الإسلامي هو العدو الأصيل للسياسة البريطانية في الهند لذا بدأت بريطانيا تهدف إلي تقريب الهنادكة إليها لتستعين به في القضاء علي الخطر الذي يهددها في هذه البلاد[٢٨]. وعلي هذا الأساس بطش البريطانيون بالمسلمين الذين قادوا الثورة الوطنية أكثر مما بطشوا بغيرهم من الطوائف الأخرى فأقصوهم من الوظائف وجعلوا الوظائف الأخرى في السلكين المدني والعسكري وقفا علي الهندوس والمستعمرين.

ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يزيفون تاريخ الحكم الإسلامي بالهند ويظهرون سلاطين المسلمين وعمالهم بمظهر الطغاة ثم علي الجانب الآخر أخذوا يدعون الهنادكة إلى إحياء ماضيهم القديم بقصد إثارتهم علي مواطنيهم من المسلمين مما نتج عنه الكثير من المذابح الرهيبة المتكررة وخلافات عميقة شغلتهم حينا من الدهر عن مناوئة الحكم البريطاني في الهند[٢٩].

الاحتلال البريطاني للهند ١٨٥٨-١٩٤٧م:

وبعد القضاء علي الثورة خضعت الهند خضوعاً مباشراً للحكم الإنجليزي وبدأت الهند البريطانية تلك المرحلة وهي في مركز المستعمرة [٣٠] وبظهور الأوروبيين علي مسرح السياسة الهندية دخلت الهند مرحلة جديدة من تاريخها[٣١].

وخلال الحكم البريطاني المباشر وضعت بريطانيا الشئون الاقتصادية للهند بأيد بريطانية، فصارت الهند سوقاً احتكارية تجارية لبريطانيا أثناء فترة توسعها وازدياد نشاطها الصناعي.

وفرضت بريطانيا الضرائب علي الصناعة المحلية حتى تسهل لبضائعها الإنجليزية غزو أسواق الهند ومضاربة الصناعة المحلية الهندية والقضاء عليها، كما قامت الشركة الإنجليزية بإنشاء السكك الحديدية لتسهيل نقل البضائع كما دخل رأس المال البريطاني لتمويل المزارع الكبرى، وكان الأوروبيون يمتلكون مناطق واسعة من الأرض لزراعتها وكان المزارعون الهنود يعملون في الأرض وكأنهم عبيد أو رقيق الأرض ونشأ نظام شبه إقطاعي[٣٢].

ولم تكن مصالح الاحتكار البريطاني قائمة علي المزارع الكبيرة فقط بل امتدت لتشمل بناء السفن وإنشاء البنوك والتحكم في التجارة وإنشاء الصناعات ببلاد الهند، فكانت صادرات الهند هي المواد الخام وظلت طوال القرن التاسع عشر علي هذه الشاكلة فضلاً عن كونها علي رأس القائمة في تزويد الصناعات البريطانية بالمواد الخام كالقطن والشاي والمطاط والبن وغيرها من الثروات الحيوانية والمعدنية، ونتج عن ذلك أن الهند ازدادت فقراً نتيجة لاستنزاف الثروة في البلاد[٣٣]. وبذلك اجتمع استبداد الهندوس وعسف الإنجليز علي المسلمين ثلاثة قرون متتالية ولأن المسلمين في الهند كانوا يشكلون حوالي ٢٥% من سكانها فكانوا بذلك مجبرين علي تحمل الظلم بأنواعه.

وأخيرا بلغ الاضطهاد ذروته بأن تحول المسلمون شيئاً فشيئاً إلي حجاب في الدولة وحمالين في الأسواق وماسحي أحذية علي الأبواب، وهنا بدأت تظهر حركات التحرير في الهند والمطالبة بالحكم الذاتي، فكانت بريطانيا قد أوجدت بعض المؤسسات التمثيلية الانتخابية وأنشأت في الهند عام ١٨٨٥م ما يسمي "بحزب المؤتمر الوطني"، حيث جمعت تحت لوائه القائلين بالقومية والذين ينادون باستقلال الهند استقلالاً ذاتياً داخلياً علي مثال النظام السائد في عدد من المستعمرات البريطانية مثل كندا وأستراليا وكان يتبادل رئاسة هذا المؤتمر مسلم وهندوسي.[٣٤]

حزب المؤتمر الوطني (الهندي):

كان الحزب في البداية يحترم شعور المسلمين ثم أظهر فيما بعد عكس ذلك فنادي بتخليص الهند من الغرباء كالإنجليز.

وكانت بريطانيا تهدف من إنشائه دمج العناصر في شعب واحد للقضاء علي المسلمين والعمل علي النهوض بالهندوس من أجل التعاون بين بريطانيا والهند فطالب الشعب الهندي بالاستقلال.

وقاد المؤتمر الوطني الهندي الحركة التحررية لتخليص الهند من الاحتلال البريطاني تدريجياً فعملت بريطانيا علي إثارة الفتن بين المسلمين والهندوس طبقاً لسياستهم المعروفة وفرقوا بين المسلم والمسلم بتقسيم المسلمين إلي فرق مواليه لهم وفرق أخري معارضة لهم[٣٥].



ولتزيد بريطانيا من إثارة الفتن بين المسلمين والهندوس أعلن اللورد "كيرزون" عام ١٩٠٥م تقسيم البنغال إلي منطقتين:

١- إسلامية يكثر بها المسلمون وتسمي "البنغال الشرقية".

٢- وهندوسية: ويكثر بها الهندوس وتسمي "البنغال الغربية"[٣٦].

الأمر الذي رفضه الهندوس بحجة أن ذلك يعطي المسلمين حقوقاً ليست لهم إلا أن المسلمين سعدوا بهذا التقسيم ومن هنا وقع الخلاف الشديد بين الفريقين وقد أفصحت جريدة " ستيتسمان" عن الهدف من التقسيم فقالت:

".. إن المقصود هو تربية قوة إسلامية في شرق البنغال يرجى أن تكبح تلك القوة المتزايدة في زمرة المتعلمين البرهميين.." [٣٧]

هذا وقد وقف حزب المؤتمر وقفة عنيدة ضد هذا التقسيم لما رأي فيه من أخطار علي مستقبل الهند كما يراه ويرسمه حتى المسلمين في الهند كانوا يعارضون هذا التقسيم.

وكان محمد علي جناح من أعضائه ومن أشد المتحمسين ضد التقسيم لأنه ينادي بمبدأ الوحدة بين المسلمين والهندوس حتى أطلقوا عليه لقب "رسول الوحدة" وأقاموا له في بومباي قاعة باسم "رسول الوحدة" اعترافاً من الهندوس بمساعيه في هذا السبيل[٣٨].

وهنا أدرك المسلمون أن التعاون بينهم وبين الهندوس مستحيل وأن الضمان الوحيد للمسلمين هو الاستقلال وأول من أدرك ذلك هو السيد أحمد خان (١٨١٧– ١٨٩٩م)[٣٩].

حزب الرابطة الإسلامية:

ما إن فطن المسلمون إلي أن المؤتمر الهندي ما هو إلا مظهر من مظاهر التسلط الهندوسي علي المسلمين، وأن علي المسلمين أن يؤسسوا لأنفسهم هيئة تدافع عنهم وعن مصالحهم ضد المؤتمر الهندي والحكم البريطاني، وكان أول من فطن لذلك هو السيد أحمد خان، وبالفعل تم إنشاء "حزب الرابطة الإسلامية " في دكا عام ١٩٠٦[٤٠].

وكان من أهم أهداف هذه الرابطة حماية حقوق المسلمين والتقدم بمطالبهم إلي الحكومة مع تقريب وجهات النظر بينهم وبين المستعمر وإزالة الفجوة التي كانت قائمة من قبل حتي يستطيع المسلمون الحصول علي حقوقهم وأن يظل الجميع المودة وحسن التفاهم[٤١].

وبذلك أصبح للمسلمين هيئة تمثلهم وترعي مصالحهم ولكنها ظلت محدودة النشاط لا تستطيع الوقوف أمام حزب

المؤتمر إلي أن انضم إليها محمد علي جناح عضو المؤتمر الوطني عام ١٩١٤ وكان يعمل من قبل للتوفيق بين الطرفين الهندوس والمسلمين كما ذكرت آنفاً [٤٢].

والجدير بالذكر أن جهود" سيد أحمد خان "كانت لها عظيم الأثر في إبراز أن المسلمين والهنادكة أمتان مختلفتان تمام الاختلاف في العقيدة وفي كل شيء وسار علي نهجه تلاميذه الذين حملوا الرسالة وأعلنوا أن فترة مجاسنة الإنجليز قد استوفت أجلها، ولابد من قيام وطن خاص بالمسلمين وحدهم في الهند ورسم حدود هذا الوطن علي الأساس الذي قامت عليه باكستان عام ١٩٤٧ [٤٣].

وقد اقترح محمد إقبال أن يطلق علي الدولة الإسلامية التي يطالبون بقيامها اسم "باكستان" وقد تألف الاسم من الأحرف الأولي للولايات التي تضمها فأخذت حرف الباء من ولاية " البنجاب "، وحرف الكاف من ولاية "كشمير"، وحرف السين من ولاية "السند"، ثم المقطع ستان وهو المقطع الأخير لولاية "بلوخستان"، وبذلك تكون اسم باكستان [٤٤] وتعني بالأردية والفارسية أرض الطاهرين أو الأرض الطهور [٤٥]، ويري عمر فروخ أن كلمة باكستان هنا لا تضم حرفاً يمثل البنغال واستنتج من ذلك أن الطلبة لم يكونوا يفكرون آنذاك إلا في غرب الهند [٤٦] لكن يمكن تمثيل البنغال بالألف مثلاً.

خلاصة القول أن كلمة باكستان ظلت مشروعاً شخصياً حتى عقدت الرابطة الإسلامية في مارس ١٩٤٠ اجتماعاً حضره مائة ألف مسلم فتقرر فيه أن تكون باكستان اسماً رسمياً للدولة الجديدة المأمولة [٤٧].

الحرب العالمية الأولي والمطالبة بالاستقلال:

بمجرد الانتهاء من الحرب العالمية الأولي أعرب الشعب الهندي عامة إنه غير راض عن القدر الذي حصل عليه من الحقوق، لذا شهد إقليم البنجاب و الشمال الغربي من الهند اضطرابات دامية فوقعت في ربيع ١٩١٩م اضطرابات في العاصمة الهندية دلهي في ٣٠ مارس ١٩١٩ م، ثم تجددت في لاهور وأمرتسار في البنجاب، وفي ١٠ إبريل من نفس العام في أماكن عديدة معظمها بالبنجاب [٤٨]، كان غاندي في ذلك الوقت غير معروف في الهيئات السياسية في الهند وكان متطوعاً في فرقة تمريض الجنود، ولما انتهت الحرب وانفصل عنها كانت جمعية الخلافة في بدء تأليفها، فأقبل عليها بصدر رحب [٤٩]، ثم ما لبث أن أصبح لغاندي مكانة كبيرة في الهند فقد كان الهدف الرئيسي لغاندي طوال حياته أن يرفع مستوي معيشة مواطنيه وأن يخلص أرواحهم من كل آثار للغزو، وعلي الرغم من تلك المكانة التي وصل إليها إلا أنه كان بالنسبة للآخرين هو سبب اضطرابات مدمرة لا ضرورة لها ولا حاجة إليها... [٥٠]

وبتولي غاندي زعامة الحركة الوطنية بدأ يدعو إلي عدم التعاون مع الإنجليز حيث كان يدرك أن سلطان البريطانيين في الهند يقوم علي هذا التعاون مع جميع الأهالي بمختلف طبقاتهم وبالتالي فإن سحب ذلك التعاون لابد أن يقضي بالضرورة إلي انهيار تلك الحكومة [٥١].

الوحدة وحركة غاندي:

أدت حركة غاندي إلي الوحدة الوطنية بين أبناء الهند وخاصة الهندوس والمسلمين باستعماله الأساليب السامة في تحدي بريطانيا وعدم التعاون معها ومقاطعة مدارسهم ومصانعهم " أي المقاومة السلبية وعدم العنف " إن بعض الزعماء المسلمين مثل محمد علي جناح لم يقتنعوا بفكرة المقاطعة فقد وصفها جناح بأنها سياسة تخريبية فكيف تتم المقاطعة دون أن يكون لدي الهنود مدارس هندية ومصانع وطنية تحل محل الإنجليزية [٥٢]، لذا رأي جناح أن ما دعي إليه غاندي في حركات المؤتمر خراباً بالغاً سيلحق بالهند بعد أن أغلقت المدارس والكليات أمام المسلمين في حين بقيت جامعة بنارس الهندوكية لم تغلق أبوابها.[٥٣] لذا كان جناح يري أن الحل هو إنشاء المصانع لتقف بقوة أمام الصناعة البريطانية إلا أن ذلك لم يضعف من حركة غاندي التي شملت الهند كلها ووقفت صفاً واحداً أمام الاحتلال بلا تفرقة دينية طائفية تحت زعامة غاندي [٥٤].

مما سبق يتضح موقف الهنادكة جلياً من المسلمين ففي الوقت الذي دعا فيه غاندي المسلمين إلي ترك مدارسهم وغلق جامعاتهم ظلت مدارس الهنادكة وجامعاتهم مفتوحة مما كان في ذلك ضرر بالغ للمسلمين، وبالفعل بينت الأيام صدق هذا الرأي الذي طالما نادي به محمد علي جناح.

المسلمون يطالبون بالاستقلال بدلا من الإصلاح:

أثناء قيام الحركة الوطنية بدأ المسلمون يطالبون بالاستقلال بدلاً من الإصلاح فارتاعت الحكومة البريطانية لهذا التغيير واعتبرته فاجعة في سياسة البلاد وعلي اثره ألقت القبض علي الزعماء وزجت بهم في السجون خاصة بعد قرار المقاطعة حيث ظهر العصيان المدني وامتنعت الأمة الهندية عن دفع الضرائب والرسوم وتخلي المحامون عن الدفاع أمام المحاكم وأحرق التجار المسلمون جميع ما كان في منازلهم من البضائع الإنجليزية وترك الموظفون المسلمون مناصبهم في الحكومة فحل محلهم الهنادكة، بل وهاجر عدد كبير من أكابر المسلمين إلي الأفغان بعد أن تركوا أملاكهم و أراضيهم في الهند.. وبهذه المناسبة خطب اللورد " ردنج " في كلكتا يقول:

"*.. أنني شديد الحيرة من جراء هذه الحركة ولست أدري ماذا أصنع فيها..؟*" [٥٥]

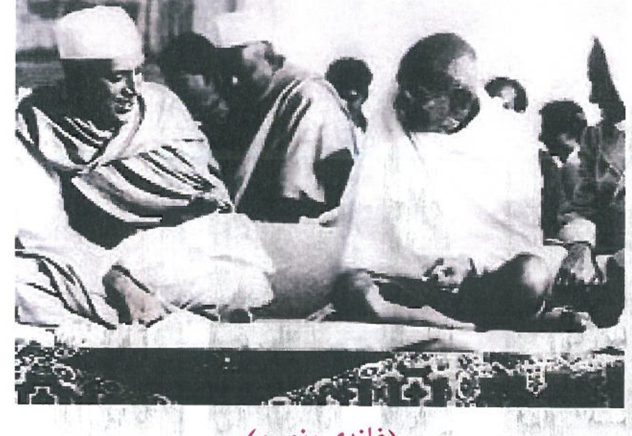
ويمكن أن نقول هنا إن موقف الوطنيين وتجاهلهم للحكومة البريطانية ومقاطعة منتجاتها سبب بلا شك تعطل لأعمال المحاكم وكافة المصالح وحدث ارتباك في الدوائر العالمية بالهند، غير أنها بدلاً من أن تستعمل القوة لجأت إلي المناورات السياسية، وهي أشد خطورة من الأولي وكان بطل هذه الحركة هو المهاتما غاندي..

معارضة جناح لغاندي:

مارس الإنجليز مرة أخري سياستهم المعروفة – فرق تسد – فوقعت الاضطرابات بين الهندوس والمسلمين وبلغت ذروتها عام ١٩٢٧ م رغم عقد المؤتمرات لمحاولة الإصلاح بين الجانبين.

هنا تنبه المسلمون إلي أن ما يقوم به المؤتمر الهندي في غير صالحهم كمسلمين لذلك عقد مؤتمراً إسلامياً عام ١٩٢٨ م في دلهي لبحث وجهات النظر الإسلامية إلا أن المؤتمر الهندي رفض المقترحات المقدمة من المؤتمر الإسلامي مما أثار خوف المسلمين وخشوا علي أنفسهم وعلي حقوقهم إذا وصل الهندوس إلي الحكم، وهنا اشتدت معارضة جناح لغاندي وحزب المؤتمر[٥٦]، خاصة بعد أن تعاون حزب المؤتمر مع الحكم البريطاني فأعطي للهند دستوراً طابعه العام هندوكياً مما يؤدي إلي القضاء علي المسلمين بعد فترة، وهنا قدم جناح مبادئه الأربعة عشر والتي علي أساس قبولها يعني الدخول مع الرابطة في حركة وطنية متحدة ضد الإنجليز أو رفضها يعني المطالبة بانفصال المسلمين عن الهندوس، ولم يوافق المؤتمر علي هذه المبادئ وقرروا السير بدون الرابطة الإسلامية[٥٧].

وفي ٢٦ يونيو ١٩٣٠م عقد مؤتمر استقلال الهند وأعلن في الوقت نفسه أن الحكم البريطاني قد دمر الهند روحياً ومادياً وقرروا التصويت العام وضرورة التعليم، وملكية الدولة للصناعات المهمة والسكك الحديدية وحق العمال في تكوين النقابات وحرية التعبير عن الرأي تم هذا من جانب الهنود[٥٨].



(غاندي ونهرو)

وهنا رأت الحكومة الإنجليزية من خلال تقرير " سيمون" ألا يكون للهند حكومة واحدة وإنما حكومات محلية علي أساس اختلاف الدين بين المسلمين والهندوس وعلي أساس حقوق الأمراء الناشئة عن المعاهدات التي أبرمت بينهم وبين إنجلترا وتكوين نظام تعاهدي للهند في ظل نظام الدومينيون[٥٩].

علي أي حال فقد عقد مؤتمر المائدة المستديرة في لندن حضره ممثلي إنجلترا وغاندي ولكنه لم يصل إلي نتيجة واستمر النزاع بين الطرفين وقامت الثورات العنيفة في أماكن كثيرة وثارت مناقشات عاصفة في البرلمان الإنجليزي وكان " ونستون تشرشل" من أكبر المعارضين في إعطاء الهنود أية حقوق[٦٠].

وفي عام ١٩٣١ م قام الإنجليز بفتح باب التفاوض مع الرابطة الإسلامية وبدأ الإنجليز في التفكير جدياً في إعطاء الهند استقلالاً نظراً لظروف الهند وتكاليف السيطرة والأمن فأعطوها دستوراً عام ١٩٣٥[٦١]، الذي نص علي أن تضم كل وزارة إقليمية مشكلة أعضاء من أحزاب الأقلية وأن يكون لكل طائفة ناخبوها حيث يصوتون في انتخابات خاصة، فما إن أقبلت انتخابات عام ١٩٣٧م أخذ المسلمون والهندوس يعدون العدة للفوز بأغلبية المقاعد وأصبح الفريقان كجيشين متحاربين في ميدان المعركة يحمل إحداهما علم الرابطة والآخر علم المؤتمر[٦٢]، إلا أن جناح استطاع تقوية الرابطة وربطها بالقاعدة الشعبية وأدت سياسته إلي إنجاح الرابطة في انتخابات ١٩٣٨م، ١٩٤٢م[٦٣].

ميلاد باكستان:

أثناء دخول إنجلترا الحرب العالمية الثانية كانت الهند منقسمة علي نفسها فغاندي من ناحية يقول بحركة العصيان المدني، ونهرو زعيم الحزب الاشتراكي في المؤتمر الهندي يدعو إلي الوقوف أمام الغاشية ويناصر الديمقراطية فلا خلاص للهند في نظره إلا بانتصار الديمقراطية وزاد استمساكه بهذا الرأي دخول روسيا الحرب وكانت علاقته طيبة معها لحسن معاملاتها للأقليات[٦٤].

ولم يكن لدي الإنجليز إلا أن يعلنوا أن سلامة الإمبراطورية تقتضي توحيد الجهود بين جميع سكان الهند فوافق جناح علي الهدنة بشرطين:

أ – تعلن بريطانيا صراحة أنها لن تتبني دستوراً لحكم الهند في زمن الحرب أو بعدها من غير موافقة سابقة من جانب المسلمين.

ب – أن يكون للمسلمين نصيب مساو لغيرهم من السيادة في مراقبة أمور الحكومة المركزية و الإقليمية[٦٥].

ورغم ذلك ظل النزاع مستمراً بين الهند وإنجلترا فاضطرت الحكومة الإنجليزية إلي إرسال السير" ستافورد كربس Crips " وهو صديق شخصي لنهرو إلي الهند بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، إلا أن الهنود طالبوا بالدومينيون قبل انتهاء الحرب...[٦٦]

ويقال إن محمد علي جناح أخذ علي الوزراء الهندوسيين الذين شاركوا في الحكومة بعد انتخابات ١٩٣٧م، تصرفات اعتبرها تعصباً منهم ضد المسلمين وإهمالاً لمصالحهم مما جعله يعدل عن رأيه في الهند الموحدة، ويؤمن بأنه لا نجاة للمسلمين ولا استقرار في ظل الأغلبية الهندوسية وإنه لابد من إقامة حكومة إسلامية خاصة بالمسلمين في الولايات التي يشكلون فيها أغلبية[٦٧].

الهنادكة ومعارضة التقسيم:

لم يطالب المسلمون بإقامة دولة خاصة بهم ممثلة في الباكستان إلا بعد أن فشلوا في الحصول علي بعض التحفظات التي تحمي حقوقهم كافة، وثقافتهم الإسلامية ووجودهم في الهند المتحدة لذا صمموا أن يعيشوا أحراراً مستقلين وليسوا تحت سيطرة الهندوس بعد زوال السيادة البريطانية واستقلال الهند [٦٨].

ليس ذلك فقط بل واجه المسلمون الكثير من المشاكل في الهند قبل التقسيم دفعتهم إلي التفكير في الاستقلال عن الهند الموحدة من هذه المشكلات:

مشكلة الدعوة الإسلامية ونشرها بين غير المسلمين باعتبار أن الإسلام دين دعوة وهداية عامة، فضلاً عن مشكلة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند الذين يخضعون لتعاليم الدين الإسلامي خاصة في مسائل الإرث والزواج والطلاق في مواجهة القانون المدني الهندي الذي ينص علي فرض قانون مدني موحد ينطبق علي جميع طبقات الشعب لولا وقفة المخلصين من المسلمين، وكذلك مشكلة التعليم الإسلامي في مواجهة دستور الجمهورية العلمانية الهندية وفي مواجهة تطرف بعض الهنادكة ضد المساجد والمدارس بمناهجها الإسلامية مما يوجد حساسية، خاصة أن الحكومة لم تقم بواجبها في التصدي للمتطرفين الهنادكة، كما تتدخل في نظام التعليم ومناهجه في المدارس الإسلامية. هذا وقد زاد الحكم الإنجليزي من سياسة التفرقة عندما فرض اللغة الهندية بدلاً من الأردية كلغة رسمية للبلاد بعد الإنجليزية التي تستعمل في المحاكم والمصالح الحكومية والمدارس، كما أن مشكلة الأمن والأمان للمسلمين كانت من أهم المشكلات التي واجهت المسلمين في الهند قبل التقسيم خاصة بتعرض المسلمين لاعتداءات الهنادكة في الأعياد والمناسبات، أو عند حدوث نزاع أوخلاف بين الطرفين – المسلم و الهندوسي[٦٩].

وهنا أعلنوا فكرة قيام الباكستان وتقسيم شبه القارة الهندية إلي قسمين إحداهما: يضم المقاطعات الإسلامية التي يقطنها أغلبية مسلمة، والآخر للمقاطعات الهندوكية التي يقطنها أغلبية هندوكية وهنا قامت القيامة الصغرى في كل الهند، وبدأت الصحف الهندوكية تكتب ضد هذا المشروع فقد كانوا يتمنون أن يحكموا الهند كلها فرأوا في هذا المشروع تحطيم لآمالهم لذا عارضوا بشدة فكرة الباكستان بحجة أنها تقضي علي الوحدة الوطنية للهند، كما أن المناطق الإسلامية غنية بالمعادن والغلة.[٧٠]

وكان علي الهندوس أن يقيموا العقبات أمام المشروع وأن يحرضوا الجماعات الأخرى ضده فطالب حزب السيخ بإقامة دولة "سكهستان" كدولة مستقلة في جزء من البنجاب لهم فيها أكثرية[٧١].

وهنا يتضح الهدف من مطالبتهم لإقامة دولة مستقلة لهم وهو إفساد مسألة الباكستان.

وكان المؤتمر الهندي يشجعهم علي المطالبة بهذا المشروع حتى يختلف مسلموا البنجاب و ينشروا الدعاية ضد الباكستان ويطالبوا بإجراء استفتاء في المقاطعات التي تقطنها أغلبية مسلمة [٧٢].

كما كان الهنادكة يخشون أن يشتد ساعد المسلمين ويصبحوا مصدر متاعب لهم من جديد ليستعيدوا ماضيهم من القوة في حين رأي البريطانيون أن كل انقسام بين شعوب الهند فيه تحقيق لمصالحهم.[٧٣]

وقد نشر "محمد علي جناح" بيان له في صحيفة Daily Worrers بلندن قال فيه:

إن الحكام البريطانيين أكبر معارضي الباكستان لأنهم يعرفون أن أنجح طريق للحصول علي الاستقلال هو تقسيم الهند وهؤلاء يؤيدون الاتحاد لتبقي بريطانيا مسيطرة علي الهند فالبريطانيون قد قادونا منذ قرون بهذه السياسة واجتهدوا في أن يتركوا المسلمين والهنادك في صف واحد"[٧٤] .

ومن خلال هذا البيان يوضح جناح أن قيام باكستان هو الطريق الوحيد للاستقلال التام للهند، وحفظ دماء المسلمين وفض النزاع مع الهندوس أمام هذا الإصرار لم يجد الهندوس بدأ من الاتصال بالقادة من المسلمين يفاوضونهم في حلول مختلفة وكان أول برهان تقدم به الهندوس برهاناً لفظياً مبنياً علي الإشراك بالله [٧٥] فقالوا كما جاء في كتاب د. عمر فروخ: " باكستان دولة ستعيش":

"*.. أن أمتنا الهند تشبه البقرة وإذا نحن قسمنا البقرة قسمين ماتت..*".

فكان هذا التشبيه يتفق مع العقلية الهندوكية فالهندوس يعبدون البقرة ولا يذبحونها أما المسلمون فأنهم لا يعبدون

إلا الله وجرت عاداتهم أن يذبحوا جميع أنواع النعم [٧٦] التي أحلها الله.

ومن هذه العبارة تتضح مدي معارضة الهندوس للتقسيم.

وبقيام الحرب العالمية الثانية أعلن الإنجليز إن سلامة الإمبراطورية تقتضي توحيد الجهود بين جميع سكان الهند في سبيل النصر.. هنا استغل جناح والرابطة الإسلامية هذا الموقف للمطالبة بعدم استعمال المسلمين الهنود لمقاتلة المسلمين في الحرب، كما طالبت بريطانيا أن تحسن معاملة العرب في فلسطين والأهم من ذلك أن تلتزم بريطانيا بتنفيذ فكرة الباكستان [٧٧].

وهنا اضطرت الحكومة البريطانية في أغسطس ١٩٤٠م إلي الاستجابة فعلا لمطالبه المذكورة بعد أن وجدت نفسها غارقة إلي ما فوق أذنيها في المشكلات والصعوبات التي تواجهها في مصر وفلسطين وماليزيا والهند نفسها، حيث كثرت حركات الإضراب والانتفاضات الشعبية وحركات العصيان والتمرد في الجيش وقوي الطيران والأسطول والمقاومة التي قام بها موظفو الإدارة مما جرد السلطة البريطانية من كل وسيلة لفرض إرادتها، كما لم يعد لإنجلترا من أسباب اقتصادية قوية، كما كان في الماضي ففي عام ١٩٣٩م هبطت تجارتها مع الهند إلي ٧٥% [٧٨].

وانحني الهندوس مرة أخري فاجتمع غاندي وجناح عام ١٩٤٤م في بومباي.

ومع أن غاندي أقر بحق المقاطعات في تقرير مصيرها إلا أنه ظل مقاوماً للتقسيم ثم صرح أنه في حالة التقسيم تظل السياسة الخارجية وشئون الدفاع والمواصلات والتجارة خاضعة لإدارة مشتركة لكن جناح رفض رأي غاندي [٧٩]، علي الجانب الآخر رفض غاندي فكرة أن المسلمين في الهند يشكلون أمة منفصلة مما كان له الأثر الكبير في فض المحادثات بين الزعيمين [٨٠]، والذي كان يؤمن بأن الهند جزء أساسي لبريطانيا ويعز عليه أن يتركه كما كان يؤمن بأن انتهاء مركز إنجلترا المتفوق في العالم مرهون بالهند شاركه في الرأي ونستون تشرشل رئيس الحكومة البريطانية آنذاك [٨١].

الجدير بالذكر أن بريطانيا كانت تريد أن تسلم البلاد إلي حزب المؤتمر وهنا أعلن جناح أن حزب الرابطة الإسلامية يرفض أي إتحاد هندي ويصر علي وحدة إسلامية مستقلة [٨٢]،فعدلت بريطانيا عن هذا الاتجاه و اضطرت إلي تقسيم البلاد إلي دولتين رئيسيتين: هندوستان للهندوس وباكستان للمسلمين، حيث العقيدة التي يعتنقها أغلبية السكان[٨٣].

وهنا استيقظ الحقد القديم في صدر المحتل وحيكت المؤامرات الكبرى، فقد جاءت هذه القسمة بطريقة غير عادلة لا تتفق مع المنطق ولا العدل في توزيع الأرض والثروات الطبيعية، ولا رغبات السكان، فقد أعطي التقسيم للمسلمين أراضي تتألف من قطعتين يفصل بينهما في أقرب نقطتين ١٧٠٠ كم [٨٤]، وكان مبدأ حق تقرير المصير يمنح للمقاطعات المختلف عليها بسهولة إذا كانت نتيجة هذا التصويت ستخرج لصالح الهندوس [٨٥] أما عندما كانوا يشعرون باحتمالية الميل نحو الباكستان كانوا يستولون علي هذه المقاطعات بالقوة، وهذا ما حدث في مشكلة الإمارات فيما بعد [٨٦].

وفي ٢٠ فبراير ١٩٤٧م أدلي مستر أتلي Attlee رئيس وزراء بريطانيا بتصريح جاء فيه:

".. إن حكومة جلالة الملكة ستمنح الاستقلال التام للهند في موعد أقصاه ٢٠ يونيو ١٩٤٨م، وذلك للهند كلها أو لبعض المقاطعات الموجودة أو بأية طريقة أخري تبدو معقولة وتخدم مصالح الشعب الهندي.." [٨٧].

ومن خلال هذا التصريح أعلنت الحكومة البريطانية بشكل قاطع اتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق انتقال السلطة إلي أيدي المسئولين الهنود في موعد لا يتجاوز ٢٠يونيو ١٩٤٨م[٨٨].

هذا وفي تلك الفترة انتهت مدة التعيين الخاصة باللورد ويفل Wavel كنائب للملك في الهند أثناء الحرب فعين بدلا منه اللورد مونتباتن Mountbaten خلفاً له علي أن تكون مهمته تحقيق انتقال السلطة، وكان من المنتظر بالنسبة لولايات الأمراء أن تنتهي سيادتها مع انتهاء السلطة في الهند البريطانية علي أن لا تقوم لها قائمة في الحكومة الجديدة[٨٩].وبعد مباحثات ومشاورات مع الزعماء الهنود قدم مونتباتن إلي الحكومة البريطانية مشروعاً حاسماً في ٣ يونيو و أعلنت بريطانيا علي أساسه منح الاستقلال التام في ٥ أغسطس ١٩٤٧م[٩٠].

عقب ذلك قبل كل من حزب المؤتمر وحزب الرابطة الإسلامية قرار التقسيم وشكلت لجنة تتألف من ٢ مسلمين و٢ من الهندوس برئاسة "سيريل راد كليف Cyril Rad Cliffe" لتتولي رسم الحدود بين الهند و باكستان [٩١]، فوصل الهند لأول مرة في ٨ يونيو ١٩٤٧ ليضع تقسيم الولايات فقسم البنجاب في الغرب والبنغال في الشرق ثم ترك للمقاطعات الإسلامية أن تنضم إلي باكستان أما الهندوسية فتنضم إلي الهند[٩٢].

وفي أوائل يوليو صادق البرلمان البريطاني علي قانون الاستقلال وأنشئت الهند وباكستان في ١٥ أغسطس ١٩٤٧م وخولت جميع السلطات البريطانية إلي الجمعيتين التأسيسيتين في البلدين، وبناء علي توصية من الرابطة الإسلامية عينت الحكومة البريطانية محمد علي جناح حاكماً

علي باكستان بينما عينت اللورد مونتباتن حاكماً علي الهند[٩٣].

وأخيرا حصلت الهند عام ١٩٤٧ علي استقلالها بعد أن فصلت عنها المناطق الحاوية لغالبية السكان المسلمين ليكونوا دولة باكستان الجديدة، وتوقفت الحكومة البريطانية بالهند في ١٥ أغسطس ١٩٤٧ يوم نزول ملك إنجلترا عن لقب إمبراطور الهند[٩٤].

الجدير بالذكر هنا أن باكستان لعلها الدولة الوحيدة في ذلك الوقت التي قامت علي أساس الدين في العالم[٩٥].

وهنا قضية جديدة تفرض نفسها، ألا وهي توقيت خروج البريطانيين من شبه القارة الهندية فعلي الرغم من إعلانهم في البداية أن رحيلهم سيكون في شهر يونيو ١٩٤٨م إلا أنهم أعطوها الاستقلال في ١٥ أغسطس ١٩٤٧م وربما يرجع ذلك لسياسة وزارة أتلي Attaly التي تبنت سياسة تخفيض شديد في مسئوليات ما وراء البحار فقررت أن تتخلي عن دورها سواء في محاربة الشيوعيين باليونان أو دعم الاقتصاد التركي وبالتالي كان المنطق وراء قرارات أتلي في فبراير ١٩٤٧م واضحاً بدرجة كافية فلم تقدر بريطانيا علي تحمل تكاليف تورطات الإمبراطورية من النوع الذي سبق وجوده في شرق البحر المتوسط فأرادت أن تحد من خسائرها خاصة مع توتر الأوضاع في الهند نفسها، لذا أعلن مونتباتن في ٤ يونيو ١٩٤٧ أن الرحيل البريطاني في أغسطس ١٩٤٧م، كما قيل أن الخطة الأساسية النهائية لتقسيم الإمبراطورية البريطانية الهندية رسمت في أربع ساعات فقط، وناقشها مجلس الوزراء البريطاني في خمس دقائق، وبعدها أخفقت الحكومة البريطانية في حث الفريقين المتنازعين حول استمرار الوحدة في الهند[٩٦].

ورغم أن هذا التقسيم أعطي الهنادكة نصيب الأسد من الإمتيازات و المناطق التي فيها الكثير من الخيرات والثروات والمدن الكبيرة إلا أن نهرو وغاندي لم يكونا راضيين بما حصلوا عليه خاصة أنهم ورثوا أجهزة الحكومة البريطانية عكس باكستان التي بدأت من الصفر.. أما المسلمون فقبلوا التقسيم أملاً في الوصول إلي تفاهم مع جيرانهم الهنادكة ورغم ذلك قامت المذابح الكبيرة ضد المسلمين الموجودين في الهند وحدثت الكثير من المجازر التي أستغلها السيخ وألفوا العصابات لقطع الطريق والاعتداء علي القوة المسلمة[٩٧].

بمجرد إعلان الاستقلال اتخذت الهند من دلهي عاصمة لها بينما اتخذت باكستان من كراتشي عاصمة لها أول الأمر ثم انتقلت إلي روالبندي ثم إلي إسلام آباد التي ظلت حاضرتها حتى الآن[٩٨].

يجدر بنا هنا أن نشير إلي أن التقسيم لم يشمل الهند كلها و إنما ما عرف باسم " الهند البريطانية " وهي الولايات التي كانت خاضعة للحكم البريطاني المباشر أما الإمارات الأخرى التي يزيد عددها عن ٥٦٥ إمارة والتي كان يحكمها أمراء محليون يدينون بالولاء فقط للحكومة البريطانية، فقد تركتها بريطانيا- عن قصد - حرة في الانضمام إلي أي من الدولتين الجديدتين أو الاحتفاظ باستقلالها والارتباط ببريطانيا بمعاهدة تبعاً لإرادتها، كما كان من حقها أن تظل في اتحاد الكومنولث الأوروبي أو تنسحب منه[٩٩].

مما سبق يتبين لنا مدي معاناة الهنود عامة من جراء السياسة البريطانية والمسلمين خاصة فلم يكن أمام المسلمين إلا المطالبة بإنشاء دولة مستقلة لهم تعبر عنهم وعن عقيدتهم التي كثيراً ما تعرضت للاضطهاد لكن مع إعلان الاستقلال في ١٥ أغسطس ١٩٤٧م اعتقد المسلمون أنه بذلك حلت مشاكلهم في شبه القارة الهندية لكن هذا لم يحدث بل كانت قد بدأت، فنتيجة التقسيم والاستقلال ظهرت العديد من المشكلات منها قيام الحرب الاقتصادية بين الهند وباكستان الأختان الوليدتان، كما ظهرت مشكلة الحدود والإمارات وانضمام بعضها إلي الهند والبعض الأخر إلي باكستان فانفجرت هنا مشكلة الأقليات والهجرة واللاجئين فضلا عن مشكلة كشمير التي مازالت محل نزاع أمام الأمم المتحدة والمحافل الدولية، وترتب علي ذلك قيام الحرب علانية بين البلدين في ١٩٤٧ - ١٩٤٨، ١٩٦٥، ١٩٧١.. مما ساعد علي توتر العلاقة بين البلدين و أصبح السمة الرئيسية بينهما و فيما يلي سنناقش بإذن الله كل قضية علي حده.

هوامش البحث

١ رأفت الشيخ: "ديمقراطية الهند.. وحقوق المسلمين"، مجلة صوت الشرق، العدد ٤٢٠ (نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠٠م)، سفارة الهند، القاهرة، ص ٥

٢ محمود الغزنوي: من سلالة أفاق تركي أنشأ إمارة مستقلة في مدينة غزنة الجبلية الواقعة في جنوب كابل الأفغانية ثم زحف إلي الهند لينشر الإسلام بها.

[3] غوستاف لوبون: "حضارات الهند" ترجمة: عادل زعيتر، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٥. ص ٢١٧.

[4] أختر الواصي: " المسلمون في الهند أمس و اليوم و غـدا "، مجلة صوت الشرق، العدد ٤٢٥ (أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠١م)، سفارة الهند، القاهرة، ص ٥.

[5] عبد المنعم النمر: "تاريخ الإسلام في الهند"، دار العهد الجديد، القاهرة ١٩٥٩، الطبعة الأولي، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

[6] Percival Griffiths,C.I.E.: " Modern India ", Ernest Ben Limited,, London, 1962, Third Edition, PP. 36-44

[7] عبد المنعم النمر: "تاريخ الإسلام في الهند"، ص ٤٠٥.

[8] Frazer, R. W, "British India", London 1908, Fourth Edition, p. 48.

[9] موقع الشبكة الإسلامية إسلام أون لايـن علـي الانترنـت www.islamonline.net
وأيضا أنظر: جاد طه: "دراسات في تاريخ أسيا الحـديث"، القاهرة ٢٠٠١ م، ص ٢٤٧.

[10] مزيد من التفاصيل حول الهندوكية انظـر: حمـدي حـافظ ومحمود الشرقاوي: " باكسـتان المعاصـرة "، دار القـاهرة للطباعة، (د. ت)، ص ٢١.

[11] جلال يحيي: "العالم الإسلامي الحديث و المعاصر"، المكتـب الجامعي الحديث، الإسكندرية ١٩٨٢ م، ص ٦٥٧.

[12] Percival Griffiths,C.I.E., op.cit., pp. 45 - 47

[13] الهند أمة واحدة ووجهات لا تحصي: مركز استعلامات الهند، سفارة الهند بالقاهرة،(د.ت)، ج ١، ص ٢٨٩.

[14] عبد الوهاب الكيالي: "موسوعة السياسة"، بيـروت، لبنـان، (د.ت)، ج ١، ص ٢٨٩.

[15] المرجع نفسه.

[16] عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند "، ص ٤٠٥.

[17] جاد طه: "دراسات في تاريخ أسيا الحديث"، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

[18] البنيان: هم جماعة حرصت علي جمع المال، عاونوا الإنجليز معاونة فعالة مقابل ثروات هائلة، وكان غالبيتهم من الهندوس المعاديين للمسلمين و حكامهم.

[19] غوستاف لوبون: المرجع السابق، ص ٦٨١.

[20] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ٥.

[21] جاد طه: المرجع السابق، ص ٢٥٣,٢٥٤.

[22] مانوراما موداك: " الهند شعبها و أرضها " ترجمة: محمد عبد الفتاح إبراهيم، مراجعة عز الدين فريد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤، ص ١٥٢,١٥٣

[23] جلال السعيد الحفناوي: " التعايش بين الإسلام و الهندوسية في شبه القارة "، مجلة صوت الشرق، ع ٤٢٠ (نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠٠م)، سفارة الهند، القاهرة، ص ٢٨,٢٩.

[24] جاد طه: المرجع السابق، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

[25] المرجع نفسه، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

[26] Percival Griffiths, C.I.E.Op.Cit.p.47.
وأيضا: أحمد محمود الساداتي: " تاريخ المسلمين في شـبه القارة الهندية و حضارتهم "،ج ٢، الدولة الماغولية، القاهرة ١٩٥٩، ص ٢٩٦.

[27] موقع كشمير المسلمة ww.kic.org.pk

[28] Dunbar,G.,A.: "History Of India From The Earliest Times To The Present Day ", London, 1936, pp. 489,490.

[29] أحمد محمود الساداتي: "تاريخ الـدول الإسـلامية بآسـيا وحضارتها"، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٩ م، ص ١١٦.

[30] هــ. ج. ويلز: "موجز تاريخ العالم" ترجمة: عبد العزيـز توفيق جاويد، مراجعة: محمد مأمون نجا، مكتبة النهضـة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص ٢٨٢.

[31] همايون الكبير: " التراث الهندي – التناغم فـي العصـور الحديثة في بوتقة الصهر"، مجلة صوت الشرق، العدد ٣٩٤ (مارس/ إبريل١٩٩٧)، سفارة الهند، القاهرة، ص٢٩.

[32] Tampson & Grate: "British Rule In India", London 1958, p. 474.

[33] Ibid, p. 526.

[34] عمر فروخ: "باكستان دولة ستعيش"، دار الكشاف للنشـر والطباعة، بيروت ١٩٥١، الطبعة الأولي، ص ١٤– ١٦.

[35] إسماعيل أحمد ياغي: " تاريخ شـرق آسـيا الحـديث "، الرياض ١٩٩٤، الطبعة الأولي، ص ٦٨ وكـذلك أنظـر موقـع شـبكة الأخبـار البريطانيـة علـي الانترنـت www.bbc.com

[36] Percival Griffiths, C.I.E.Op.Cit.pp. 99, 100.

[37] عبد المنعم النمر: " كفاح المسلمين في تحرير الهند "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠، الطبعة الثانية، ص ٥٧ و أيضا أنظر: عباس العقاد: "محمد علي جنـاح"، دار الهلال (د.ت)، ص ١٠٢.

[38] عباس العقاد: المرجع السابق ص ١٢٤، ١٢٥ ولمزيد من التفاصيل حول محمد علي جناح وحياته أنظـر: سـتانلي ولبرت: " محمد علي جناح مؤسس باكسـتان "، ترجمـة: سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٨، ص ١٩.

[39] حسن أحمد حسين: "المائة الأعظم في تـاريخ الإسـلام"، جريدة العربي، العدد ٧٨٨ (٢٣ ديسمبر ٢٠٠١) القاهرة وأيضا أنظر جلال السعيد الحفناوي: "سيد أحمد خان حياته و أعماله"، مجلة صوت الشرق، العـدد ٤٢٥ (أكتـوبر/ نوفمبر ٢٠٠١م)، سفارة الهند، القاهرة، ص١٠ – ١٤.

[40] عمر فروخ: المرجع السابق، ص ١٤، ١٥ وأيضا: أنظر إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص ٦٨، ٦٩.

٤١ جاد طه: المرجع السابق، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

٤٢ إسماعيل أحمد ياغي: " المرجع السابق، ص ٦٩.

٤٣ أحمد محمود الساداتي: "تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها" ص ١١٨ وأيضا انظر: رأفت الشيخ: "ديمقراطية الهند وحقوق المسلمين" المرجع السابق، ص٥-٧.

٤٤ محمد حبيب أحمد: "بين الهند وباكستان"، القاهرة ١٩٥٠م، ص ٢٤٠.

٤٥ باكستان ١٩٦٨ - ١٩٦٩: جماعة صديقات الشعوب، القاهرة ١٩٦٩م، (د. ن)، ص ٢

٤٦ عمر فروخ: المرجع السابق، ص ٢٢.

٤٧ أبها دكسيت: "المشاكل القومية والعرقية في باكستان"، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٩، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (د. ت)، ص ٩.

٤٨ عادل حسن غنيم، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: "تاريخ الهند الحديث"، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠ م، الطبعة الأولي، ص ١٦٦.

٤٩ عبد العزيز الثعالبي: " مسألة المنبوذين في الهند "، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٤، ص ٣١.

٥٠ مانوراما موداك: المرجع السابق، ص ١٣٧ - ١٤٢.

٥١ عادل غنيم: المرجع السابق، ص ١٦٧.

٥٢ محمد حسن الأعظمي: "القائد الأعظم وقصة الباكستان"، مكتبة مصر، الفجالة، (د. ت)، ص ٢٧ - ٢٨.

٥٣ محمد حسن الأعظمي: "حقائق عن باكستان"، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة (د. ت)، ص ٧٠.

٥٤ جلال السعيد الحفناوي: "التعايش بين الإسلام والهندوسية في شبه القارة"، ص ٣٠.

٥٥ عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص ٣٤، ٣٥.

٥٦ جاد طه: المرجع السابق ص ٣٤، ٣٥.

٥٧ موقع الشبكة الإسلامية www.islamonline.net

٥٨ محمد مصطفي صفوت: "الجمهورية الحديثة"، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٥٨م، الطبعة الأولي، ص ١٨٠، ١٨١.

٥٩ محمد صفوت مصطفي: "النظام الجمهوري في العصر الحديث حتى عام ١٩٥٠م" سلسلة مشاعل الثورة (١)، القاهرة، يونيو ١٩٥٤ م، ص ١٢٥.

٦٠ عمر فروخ: المرجع السابق ص ٢٠، وكذلك محمد مصطفي صفوت: الجمهورية الحديثة، ص ١٨١.

٦١ ك.م. بانيكار: " آسيا والسيطرة الغربية "، ترجمة عبد العزيز العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، دار المعارف، مصر (د. ت)، ص ١٨٤، ١٨٥.

٦٢ عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفي عطا: " باكستان في ماضيها وحاضرها "، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص ١٨٤، ١٨٥.

٦٣ جاد طه: المرجع السابق، ص ٢٦٤.

٦٤ محمد مصطفي صفوت: " الجمهورية الحديثة " ص ١٨١، ١٨٢.

٦٥ عمر فروخ: المرجع السابق ص ٢٣، ٢٤.

٦٦ محمد مصطفي صفوت: " النظام الجمهوري في العصر الحديث حتى عام ١٩٥٠" ص ١٢٦، ١٢٧

٦٧ عبد المنعم النمر: "كفاح المسلمين في تحرير الهند" ص ١٨٨، ١٨٩.

٦٨ علي ادهم: " الهند و الغرب "، سلسلة اخترنا لك (١٥)، دار المعارف،مصر، (د.ت) ص ١٢٧ و د. جلال السعيد الحفناوي: " التعايش بين الإسلام والهندوسية " ص ٣١.

٦٩ رأفت الشيخ ومحمد رفعت عبد العزيز: " آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر "، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٤١، ١٤٢.

70 Hunter,Shireen: “ Gentral Asia Since Indepedence ” Washington, The Center For Strategic and International Studies, 1991, pp.139,140.

٧١ محمد حسن الأعظمي: " حقيقة عن الباكستان أكبر دولة إسلامية في العالم "، مكتبة سليم الحديثة، ١٩٧١ ص ٧٣.

٧٢ محمد حسن الأعظمي: " حقائق عن الباكستان " ص ٥٠ - ٥٢.

٧٣ أحمد محمود الساداتي: " تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية "، ص ٢٣٣٠١.

74 Daily Worrers, 5 Oct., 1944, London.

٧٥ محمد حسن الأعظمي: " القائد الأعظم وقصة الباكستان "، ص ٩٧، ٩٨.

٧٦ عمر فروخ: المرجع السابق، ص ٣٢.

٧٧ إسماعيل العربي: " الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية "، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م ص ٢٧٥.

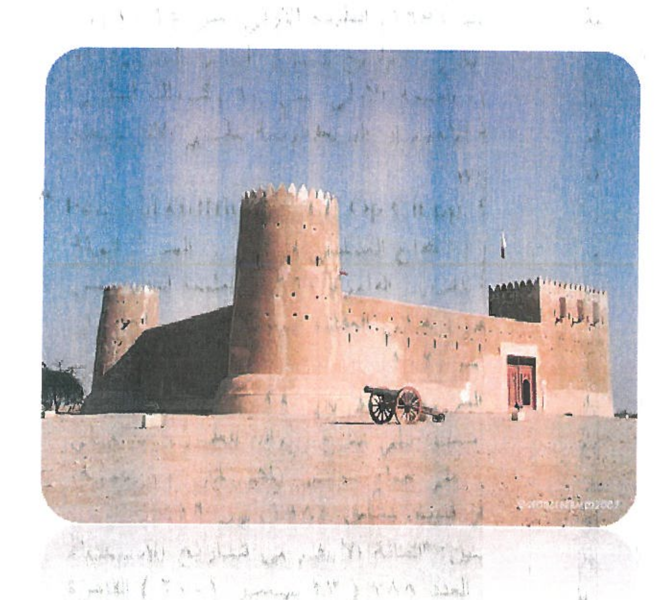
78 Percival Griffith, C.I.E, op.cit. pp.97 – 102.
وكذلك أنظر: موريس كروزيه: " تاريخ الحضارات العام "، المجلد السابع، ترجمة: يوسف أسعد داغر، فريد. م. داغر، منشورات عويدات، باريس، بيروت ١٩٨٧م، الطبعة الثانية، ص ٦٣٧

٧٩ عمر فروخ: المرجع السابق، ص ٢٤.

٨٠ إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ٢٧٥، والبطريق: المرجع السابق، ص ٥٣.

٨١ محمد مصطفي صفوت: "الجمهورية الحديثة"، ص ١٨٢.

٨٢ عادل غنيم: المرجع السابق، ص ١٧٦.



حصن زوبارا – قطر



[٨٣] مأساة كشمير: دراسة مختصرة، مركز الإعلام الكشميري (د. ت)، ص ١١.

[٨٤] عمر فروخ: المرجع السابق، ص ٢٧، ٢٨.

[٨٥] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الجزء الأول، ص ٤٧٧.

[٨٦] عمر فروخ: المرجع السابق، ص٢٨.

[٨٧] ج. ب. دروزيل: الموسوعة التاريخية التاريخ الدبلوماسي "تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلي اليوم" تعريب: نور الدين حاطوم، دار الفكر ١٩٧٨، الطبعة الثانية، ص٢٦٨.

[88] Percival Griffith, C.I.E, op.cit. pp. 98.

[٨٩] ميشال بريشير: "صورة زعيم جواهر لال نهرو" تعريب نخبة من الجامعيين، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت (د.ت)، ص ١٩٦، ١٩٧.

[90] Tauris, I.,B. " Kashmir In Crossfire ",London 1996, p. 20 and also: Poplai, s., L.: " India 1947 – 1950" : Select Documents, Vol. 2, External Affairs, Council of World Affairs, Oxford University Press 1959, p. 1.

[٩١] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

[92] Tauris, I.,B. op.cit. p. 21.

[93] Ibid, P. 21.

[٩٤] ك. م. بانيكار: المرجع السابق، ص ٢٨٦، وأيضا: جلال السعيد الحفناوي: "التعايش بين الإسلام والهندوسية في شبه القارة"، ص ٢٧.

[٩٥] باكستان ١٩٦٨ – ١٩٦٩، جماعة صديقات الشعوب، ص٢.

[٩٦] وضع الخطة (ف. ب. منون V.P. Menon) راجع الإسترلامب: "كشمير ميراث متنازع عليه ١٨٤٦–١٩٩٠"، ترجمة: سهيل زكار، دمشق١٩٩٢، ص١٥٩، ١٦٠.

[٩٧] أحمد محمود الساداتي: " تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم " الجزء الثاني، الدولة الماغولية، ص٣٠٢.

[98] Hunter, Shireen. op.cit. p. 135.

[99] Percival Griffith, C.I.E, op.cit. pp. 99.